مجلة أبعاد مجلد 10، العدد 01 (خ)، 2023
ISSN: 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

تحولات العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب الجزائري

The transformations of cultural globalization and its impact on the identity of Algerian youth

غنو أمال * GHENNOU Amal | علوم سياسية | مخبر السياسة العامة والأمن الإقليمي للجزائر
Ghennou.amel@univ-oran2.dz | وعلاقات دولية | جامعة وهران 2- محمد بن أحمد- (الجزائر)

****

تاريخ الإرسال: 2021/09/14 | تاريخ القبول: 2023/03/24 | تاريخ النشر: 2023/05/05

ملخص: تحتل إشكالية العولمة والهوية مكانة رئيسية في وقتنا الحاضر، وخاصة في هذه المرحلة الشديدة التي تعرف وضع تاريخي عالمي مختلف، قائم على الاستقطاب والهيمنة والأحادية، يهدف إلى إقصاء الهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية. هذه السيطرة الحضارية الواحدة التي تشكل إحدى سمات عصرنا الراهن، نشأت في ظل العولمة العلمية والتكنولوجية التي أدت إلى هيمنة ثقافية شاملة للآخر.

تستعين هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي والذي يستخدم بشكل واضح في تبيان أهداف الدراسة من خلال التطرق لمخاطر العولمة الثقافية التي تعمل على تهميش وتدمير الثقافة الوطنية، ومحاولة تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات كافة وإخضاعها لقيم وأنماط سلوكات سائدة في ثقافات أخرى لمجتمعات حديثة.

الكلمات المفتاحية: عولمة؛ عولمة ثقافية؛ هوية ثقافية؛ شباب جزائري؛ غزو ثقافي.

Abstract: The problem of globalization and identity occupies a major place at the present time, especially in this severe stage that is witnessing a different global historical situation, based on polarization, hegemony and unilateralism, which aims to exclude civilizational identities and cultural peculiarities. This single civilizational domination, which constitutes one of the characteristics of our current era, arose in the light of scientific and technological globalization that led to a comprehensive cultural dominance of the other. This study uses the descriptive analytical method, which is used clearly in clarifying the objectives of the study by addressing the dangers of cultural globalization that marginalize and destroy the

* المؤلف المرسل: Ghennou.amel@univ-oran2.dz

national culture, and try to standardize human behavior and culture in all societies and subject them to values and behavior patterns prevalent in other cultures of modern societies.
Keywords: globalisation ; cultural globalization ;cultural identity; Algerian youth ; Cultural invasion.

مقدمة:

ترتبط مسألة الهوية ارتباطا وثيقا بظاهرة العولمة، ومن هذه الناحية، نستطيع القول أن المجتمع الجزائري عرف ويعرف حركية وديناميكية ثقافية كبيرة وهذا بفعل تعدد وتعاقب مختلف الثقافات خلال مساره التاريخي وذلك بفعل احتكاكه بها وبمختلف الحضارات التي مرت بها (سواء الرومانية، القرطاجية، العثمانية، العربية أو الأروبية). كل هذا أحدث تنوع ثقافي حاول أفراد المجتمع ضمن هذه الوضعية أن يعمل في هذا الإطار تعايشا ثقافيا. مما أدى إلى ظهور تناقضات بين عناصر هذه الثقافات الشيء الذي يشكل عائقا أمام تحقيق ذلك التكامل والتجانس بين أفراد المجتمع، والذي يمكن أن نلمسه عند فئة الشباب خاصة. وكل هذا تم بعد بروز نظام قيم حديثة، وانتشارها أكثر مع التفتح على العالم وعولمة الاتصال.

انطلاقا من هذا الطرح تعالج هذه الورقة البحثية محاولة البحث في مفهوم العولمة والهوية من جهة، وكذا تسليط الضوء على العولمة وما ينجر عنها من تأثيرات مختلفة على الهوية الثقافية، لأن البحث في نتائج وتحديات العولمة لحد الآن لم يأخذ حظه الوافر من النقاش والجدل. وعليه يمكن طرح **الإشكالية** التالية:

-كيف أثرت العولمة في بعدها الثقافي على الهوية،وما هي حقيقتها في ظل التأثيرات التي تلحقها بالهوية الثقافية خاصة عند فئة الشباب؟

وللاجابة على هذه الإشكالية صيغت **الفرضية** التالية:

-تعمل العولمة الثقافية على تهميش وتدمير الهوية من خلال تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم وإخضاعهم لقيم وسلوكات سائدة في ثقافات أخرى.

يساهم البحث في تطوير معرفة الباحث بالموضوع من خلال عرضه لمختلف الضغوط التي تتوالى من أجل فرض أسس ثقافة نمطية تستغل دعاوى الديمقراطية والمشاركة، وحقوق الإنسان إلى غير ذلك من العناصر التي يمكن أن تشكِّل قواعد صالحة للتحديث. ولهذا فإن للعولمة الثقافية علاقة مع مختلف الدراسات التي تطرقت إلى التعرف على العولمة الثقافية وأزمة الهوية، لهذا تحاول دراستنا الكشف عن مواطن

القوة والضعف من خلال دراسة سلبياتها وايجابياتها برؤية منفتحة، غايتها البحث والدراسة العلمية. وفي نفس الوقت نتعرف من خلالها على تلك الثقافات العالمية لما لها من ثراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة.

منهج الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على تكاملية منهجية فرضتها طبيعة الدراسة، من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي عبر تحديد مفاهيم كل العولمة، العولمة الثقافية، الهوية، الهوية الثقافية، الهوية الوطنية، إلى جانب الاعتماد على منهج دراسة الحالة باعتبارنا ندرس فئة الشباب باعتبارها الأكثر تضررا من الغزو الثقافي السائد.

ولتحديد العلاقة بين العولمة الثقافية والهوية الثقافية، سنحاول أن نبحث في الأبعاد القيمية لكل من مصطلح الهوية والعولمة.

4. نحو تحديد مفاهيم الدراسة:

يثير موضوع العولمة والهوية العديد من الأسئلة والنقاشات فيه متغيرات لا تزال مصطلحاتها ومدلولاتها في مرحلة التكون، لهذا يحتاج أولا إلى ضبط كل مصطلح على حدى. مع التطرق الى المفاهيم الاجرائية التي يرتكز عليها البحث.

1.1: الأبعاد الفكرية العولمة: انتشر استخدام مصطلح العولمة في كتابات سياسية واقتصادية عديدة بعيدة عن الإنتاج الفكري والعلمي والأكاديمي في البداية في العقد الأخير، وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالات إستراتيجية وثقافية مهمة من خلال تطورات واقعية عديدة في العالم. (قربوع، ز، 2009، ص 22.)

1.1.1–مفهوم العولمة: انطلاقا من اعتبار العولمة كظاهرة أو عملية تمثلت أهم مظاهرها في محاولة تشكيل إمبريالية معرفية جديدة تتمثل بنقل الرغبة في الهيمنة والاستحواذ، من إطار الدولة الوطنية إلى الإطار العالمي، أو هي طور من أطوار الحضارة الإنسانية المعاصرة تتجاوز الدول والقوميات والثقافات الوطنية لتحل بدلا منها منظومة واحدة. (كاظم، ف، د.س.ن، ص11.)

1.1.1.1.- تعريف العولمة: لقد تعددت تعريفات العولمة من قبل الباحثين والمهتمين، وذلك حسب توجهاتهم الفكرية، والعقدية، وثقافتهم المختلفة، وتعدد الزوايا المتعددة التي ينظر منها الباحثون والمفكرون.

فالعولمة هي ترجمة لكلمة Globalisation المشتقة من كلمة Globe أي الكرة، والمقصود هنا الكرة الأرضية، ويتحدث علماء الاجتماع في مجال التحديث عن Global Cultur أي الثقافة العالمية والـ Globalization اصطلاحا باللغة اللاتينية تدل على مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة، كما ويعتبر المصطلح مرادفا لصفة العالمية Mondiale (يترجم مصطلح العولمة إلى الفرنسية Mondialisation، ويستعمل للدلالة على الحركة والنشاط الذي يستهدف توجيه العالم، وأما في اللغة العربية فيمكن قياس كلمة عولمة على وزن فوعلة، وعولم على وزن فوعل، بمعنى قولب، أي أعطى شيئا معينا ميزات جديدة وفق نموذج محدد ومضبوط، أو حوا شيئا من وضع إلى وضع آخر بناء على نمط جاهز ومعد مسبقا، بينما يشير معجم ويبسترز Webster's إلى العولمة كونها تعني اكتساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا. (صالحي، ع، 2006، ص58.)

ويعرف غدنز العولمة بأنها العملية التي تقوم بتكثيف العلاقات الاجتماعية التي تصدر عن عدد أكبر من الناس الذين يعيشون في مجتمعات محلية معينة، ولكن في الوقت نفسه مرتبطون بنظام عالمي أكبر، يربط الوقائع المحلية بالأحداث البعيدة جدا من خلال تأثير الثانية في الأولى، وبالعكس. (الرضي، م، 2008، ص111.)

ويرى برهان غليون في العولمة: " إنها الدخول بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية معاني طور من التطور الحضاري، يصبح فيه مصير الإنسانية موحدا أو نازعا للتوحد".

ولعل اسماعيل صبري عبد الله في دراسته: " الكوكبة- الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية"، كان واضحا وهو يعرف العولمة بأنها: "التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة دون حاجة إلى إجراءات حكومية. (كاظم، ف، ص12.)

ويعتبرها محمد عابد الجابري: " إرادة الهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي، فهي احتواء للعالم وتوحيد الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق عالمي، العولمة هي زيادة التشابك والترابط بين الدول والمجتمعات والتفاعل بينها وعلى المستويات كلها فيما يسمى علاقات دولية". (الجابري، م، 1999، ص17.)

ويرتبط هذا التعريف بما قاله الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة" أجد العالم اليوم يتحول من حولي وهذا يتطلب مني أن أتأقلم مع العالم لا أن أطلب من العالم أن يتأقلم معي". (كاظم، ف، ص15)

2.1.1.1. مفهوم العولمة الثقافية: هي مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وأنها تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والإنتاج الاقتصادي كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات.

إن سياسات ومآرب العولمة في المجال الثقافي التي تستهدف الهويات القومية ومقوماتها الرئيسة اللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد ومعطيات الاختلاف والتمايز بين المجتمعات تضعنا أمام مسؤولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية في الحياة البشرية (عرسان، ع، 1999، ص225)، من أجل الحفاظ على مكتسباتنا هذه أمام محاولات العولمة ومجابهة أي تهديد يؤدي إلى التغيير القسري والعمل على الاستفادة من الثقافات الأخرى من خلال الحوار البناء .

إن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية إنما هي مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية، فالعولمة تعني مزيدا من تبعية الأطراف لقوى المركز. (حنفي، ح، د.س.ن، ص248.)

إن الدول والمنظمات الداعية والعاملة لفرض ظاهرة العولمة تعمل على استثمار منجزات ثورة الاتصالات والتقدم التقني والتكنولوجي في نشر ثقافة جماهيرية واحدة وبقوالب محددة مسبقة الصنع عمودها الفكري الاستهلاك وهذا ما نجده في المحطات الفضائية والذي يستنتج المراقب كأنها مخصصة للإعلان وترويج البضائع الاستهلاكية، فالإعلان أصبح سيد الموقف في كل الفضائيات وشكلت المواد الإعلانية هذه الهاجس والمسيطر والبوصلة التي توجه الأجيال الجديدة في التفكير والتعامل والبيع والعرض والترويج وأسلوب الحياة بكاملها وبذلك فإن هذه العولمة ستؤدي إلى تغيير في القيم الحالية والخصوصية الموجودة في مجتمعاتنا وتؤدي إلى حدوث تغييرات اجتماعية عميقة. (صقر، ت، 1998، ص204.)

2.1: مفهوم الهوية: إن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليها ياء النسبة، لتدل الكلمة على ماهية الشخص أو "

الشيء" المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها. والهوية – الكلام لابن نعمان- بهذا المعنى هي اسم الكيان أو الوجود على حاله، أي: وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من معرفة صاحب الهوية بعينه، دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه. (الحاج، ك، 2000، ص03.)

1.2.1- تعريف الهوية: تعرف الهوية بأنها " السمات المشتركة التي تتميز بها جماعة معينة من الناس وتعتز بها، أو هي مجموع المفاهيم العقائدية والتراثية لجماعة ارتبطت بتاريخ وأصول إنسانية ومفاهيم فكرية أدت إلى إفراز سلوك فكري وقيمي مترجم بأدب وفن جعل من تلك الجماعة ذات شخصية مميزة عن غيرها".

فالهوية إذن هي مجموع السمات الروحية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه وطرائق الحياة ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات وطرائق الإنتاج الاقتصادي والحقوق. (أبو عنزة، م، 2011، ص37).

إن فهمنا للهوية ينبني على تراثنا الحضاري، فالهوية في ثقافتنا العربية الإسلامية هي الامتياز عن الأغيار من النواحي كافة. ولفظ الهوية يطلق على معان ثلاث: التشخص.. والشخص نفسه.. والوجود الخارجي، وجاء في كتاب (الكليات) لأبي البقاء الكفري أن ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخصه يسمى هوية. وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية.. وجاء في هذا الكتاب أيضا.. أن الأمر المتعقل من حيث إنه مقول في جواب ماهو يسمى هوية. ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية. (العربي، ب، د.س.ن، ص ص 658-659.)

وقد بدا الاختلاف إزاء الهوية واضحا في التراث العربي الإسلامي من خلال المؤتمر الذي عقد في القاهرة عام 1984 بعنوان: "الهوية والتراث" حيث خرج المؤتمرون بزخم متنوع من التعاريف للهوية، حيث اعتبرها فريق بأنها: " الإدراك الحضاري المتميز للمجتمع الذي يتبلور في الشعور بالانتماء، وفي التعبير عن هذا الشعور السياسي". بينما رأى فريق آخر" أن الهوية تجسيد للسمات النفسية والاجتماعية والحضارية" ورأى فريق ثالث بأن الهوية هي "السمات التي ترتبط بالفرد نتيجة لانتمائه للمجتمع" في حين رأى فريق رابع بأن الهوية "السمات المميزة لدولة وطنية والتي تعبر عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي لتاريخ المجتمع"، واختلف المؤتمرون حول استخدام مصطلح الهوية بمعنى

الشخصية أو الطابع الوطني أو الطابع الاجتماعي أو الطابع الحضاري. (وأخ، د.س.ن، ص-ص401-402.)

وفي ظل استفحال التأثير الجارف للعولمة باتت الكتابات العربية تستخدم مصطلح الهوية بشكل كبير، إما لصناعة هوية جديدة تتفق والعصر، أو هوية تجمد الماضي أو هوية معبرة عن انتماء عرقي... .

والواقع أن مسألة ثبوت الهوية أو تغيرها قد طرحت على محك المساءلة والنقاش، وأثبتت المجادلات العلمية أن هوية أي مجتمع ليست أمرا ثابتا كما ذهب إلى ذلك المفكر المغربي محمد عابد الجابري، بل يرتبط بالمؤثرات الخارجية وبالتداول العلمي للأفكار والثقافات، كما يرتبط بالصراع على السلطة، وهي الصراعات التي تشحنها هي نفسها بصورة مباشرة أو غير مباشرة المؤثرات الخارجية ولعبة التوازنات. (أبو عنزة، م، ص37.)

2.2.1- أنواع الهوية الثقافية: تشكل الهوية ركنا هاما في أي نظام ثقافي، لكن نوع الهوية يختلف من مجتمع لآخر حسب وضعية الجماعة الاجتماعية، فمن الجماعات من لا تحتكم إلى دين سماوي، ومنها من يعيش تحت الاحتلال... .

1.2.2.1- الهوية القومية: ترتبط الهوية القومية بالهوية الثقافية، وذلك لان الهوية القومية ذات سمات ثقافية بالأساس. وإذا سلمنا بان مصطلح القومية يعني تلك الروابط الموضوعية والروحية والشعورية، والتي تجعل جماعة ما تختلف عن غيرها، وأن الثقافة هي محصلة النشاط المعنوي والمادي للمجتمع، فسوف نستخلص: أن الهوية القومية متحققة في التاريخ، ومعطى يكاد يكون جاهزا، في حين أن الهوية الثقافية تغلب عليها الهوية الصيرورة والتطور والتفاعل سلبا وإيجابا مع غيرها من الهويات الثقافية. (الهرماسي، م، 2002، ص23)

وفي هذا الصدد جاء في "حدود الهوية القومية" بأن مفهوم الهوية القومية نسبية تاريخية يحققها شعب ما عن طريق تفاعله، أو علاقته الجدلية مع التاريخ، ولا يرثها من جوهر متأصل فيه، إنها استجابة تتحول مع تحول أوضاعنا الاجتماعية التاريخية...، إنها ليست ردا طبيعيا. (مناصرية، م، 2012، ص121.)

2.2.2.1-الهوية الوطنية: إذا كانت الهوية القومية تتعلق بالأمة، فإن الهوية الوطنية تتعلق بالدولة، والتي تعني إيجاد التطابق أو التوافق، أو التوازي بين الكتلة الاجتماعية ديموغرافيا ورقعتها الجغرافية التي تمارس عليها نتاجها الاجتماعي، وتعبر من خلالها عن

نفسها عبر نمطها الثقافي الخاص بها، أما القومية فهي السمات(للأنا) للبشر في عملية النتاج التاريخي عن (الغير) بما يحدد في الأناسة كعناصر تخص الكتلة البشرية. (الهرماسي، م، 2002، ص21)

والهوية الوطنية، نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته، وهوية أية أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى من المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى. (بن نعمان، أ، 1995، ص23.)

3.2.2.1-الهوية العولمية: تقترح العولمة هوية جديدة، هي الهوية العولمية، التي تتضمن نقيضين هما: العولمة التي تعمل على محو الهويات، والهوية التي تقف في وجه الغزو العولمي، وإذا كانت الهوية تعني التميز عن الغير، حيث يتميز الفرد عن غيره من الأفراد، والأمة عن غيرها من الأمم، والثقافة عن غيرها من الثقافات، فإن العولمة تعني إلغاء التمايز والتغاير. (الهرماسي، م، 2002، ص24).

واستنادا إلى ما سبق، يشير البعض إلى إمكانية ولادة "الإنسان العالمي" ذو الهوية الجديدة، كما يتحدث آخرون عن "عولمة الأنا " التي تحيل الهوية إلى أسطورة في عالم يستطيع فيه أي إنسان وعبر الشبكات الالكترونية أن يصبح سائحا جوالا عبر الأمكنة دون أن يبرح مكانه، فالعولمة تخرق اليوم جدران" الهويات المغلقة " وتجعل الحديث عن الإنسان العالمي أمرا ممكنا جدا. (بوراكي، م، 2002-2003، ص148.)

وكتعريف إجرائي لمفهومي العولمة الثقافية والهوية الثقافية ؛ إنه نظام من القيم والتصورات التي يتميز بها مجتمع ما تبعًا لخصوصياته التاريخية والحضارية، وكل شعب من الشعوب البشرية ينتمي إلى ثقافة متميزة عن غيرها، وهي كيان يتطور باستمرار ويتأثر بالهويات الثقافية الأخرى ولهذه الأخيرة مستويات ثلاث هوية فردية، هوية جماعية، هوية وطنية. وفكرة العولمة تمتد جذورها الأولى من خمسة قرون بظهور فكرة الدولة القومية محل فكرة الإقطاعية.. ومع زيادة التقدم أصبحت الدولة لا تستوعب حجم السوق فظهرت الشركات متعددة الجنسيات، وحلت فى مجال السوق محل الدولة تدريجيًا، حتى أضحى العالم مجالا لعمل هذه الشركات.

وهناك من يدعو إلى العولمة والأخذ بها، وفريق آخر يحذر من خطرها على هويتنا وثقافتنا والبعد عنها، والرفض المطلق للعولمة لن يُمكِّن الدول والمجتمعات من تجنب مخاطرها، كما أن القبول المطلق لها لن يمكنها من الاستفادة التامة منها.

2: تحديات العولمة على هوية الشباب الجزائري

بتفاعل الهوية الثقافية لأي شعب أو فرد مع الثقافات الأخرى في ظل العولمة تنتج مظاهر هامة يجب الاهتمام بها ومن بينها:

1.2- تأثيرات العولمة على الهوية الثقافية لفئة الشباب: للحديث عن الهوية الثقافية في ظل الخصوصية وما يقابلها من تحديات العولمة الثقافية، يجب طرح التساؤل التالي:

-ما آثار العولمة على الهوية الثقافية للشباب؟ إيجابا وسلبا. وكيف يمكن الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل الخصوصية؟ وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات يقتضي الأمر التطرق إلى ثلاث خصائص أساسية في موضوع الهوية الثقافية في ظل العولمة. من خلال مايلي:

-هناك من يرى أن العولمة خير ونتائج ايجابية تخدم جميع الناس.

-وهناك من يراها أنها ويلات كبيرة، ولا يمكن الانخراط فيها وبذلك وجوب محاربتها ومناهضتها.

1.1.2- الآثار الايجابية: لا يمكن إغفال فضل العولمة في تفتيح أذهان الشباب والمراهقين في وسط حيرتهم لإيجاد النموذج الخاص بهم، فإذا قارنا بين الشباب والمراهق الجزائري اليوم بشاب بضعة قرون أو سنين من قبل، يظهر الفرق واضحا جدا، حيث يمكن أن ينعت شاب اليوم " بالمحظوظ" إذ أنه ولد وترعرع في عصر العولمة التي أتت له بكل جديد في العالم القريب والبعيد الذي يحيط به، حيث استفاد من التدفق المعلوماتي والخبراتي دون حواجز حكومية تقليدية (البكر، ف، 2004.)، وأصبح الترابط والاعتماد المتبادل بينه وبين كافة أقطار العالم ممكنا (مدكور، ع، 1998، ص11.)، بل وأصبح تكيفه مع أقرانه من شباب العالم ممكنا نتيجة لما قامت به العولمة من توحيد في الأفكار والقيم وأنماط السلوك وأساليب التفكير، ما وسع لديه الفهم المتبادل مع الآخرين (البكر، ف، 2004.)، كما أضحى يستفيد من تعليم أكثر جودة إذا أخذنا في الحسبان الاستخدام الحديث والمتطور للوسائط التعليمية.

ومن التأثيرات الايجابية أيضا نجد الانتشار الواسع والمتعدد للقنوات الفضائية، فقد كان للبعض منها الإسلامية خاصة، دورا في تنوير عقول الشباب الجزائري، وتثبيت عناصر هويته خصوصا من الجانب الديني، حيث لوحظ في السنوات الأخيرة إقبال الشباب على التدين وعودة الوعي الديني، النابع عن اقتناع شخصي، خلاف ما كان عليه الشباب في بداية التسعينيات عند ظهور الأحزاب المتعددة، والتي تميز بعضها بالتطرف، وهذا ما يتفق مع دراسة الباحث مراد مولاي الحاج وزملائه حيث أشار إلى أن نسبة 93 % من الشباب من عينة البحث يعتبرون أن الدين شيء أساسي في حياتهم الشخصية.

لكن وفي مقابل هذه التأثيرات الايجابية للعولمة الثقافية على الشباب الجزائري، ظهرت تأثيرات أخرى تتسم بالسلبية يمكن رصدها فيما يلي:

2.1.2- الآثار السلبية: إن أساس سلبيات العولمة على الهوية الثقافية للشعوب وللشباب تكمن فيما قاله "صامويل هنتنغتون" إن الاعتقاد بضرورة تبني الشعوب غير الغربية لقيم ولمؤسسات ولحضارة غربية لهو أمر غير أخلاقي في نتائجه (بالنظر إلى نتائجه وتوابعه) .

وعليه تتجلى سلبيات العولمة على الهوية الثقافية للشعوب والأفراد فيما يلي:

1.2.1.2-التأثيرات في اللغة العربية: الاستخدام المفرط والعشوائي للغات غير اللغة الأم كوسيلة للتخاطب والتواصل مع الآخرين، وعلى رأسها اللغة الفرنسية، حيث أصبح الشباب الجزائري يميل إلى استخدامها أكثر فأكثر خاصة عند التخاطب مع الأقران والأصدقاء أو مع رؤساء العمل، وأضحى هذا الفعل ينمو عن مستوى الشباب باللغة العربية الفصحى، بل إن هذا الأمر أصبح مدعاة للضحك والسخرية ومؤشر عن تخلف وتدني مستوى من يتحدث بها. ويندرج هنا تحدي آخر للغة العربية إزاء اللغة الانجليزية، بعد الانتشار الكبير للشركات المتعددة الجنسيات بالجزائر. (بلقاسمي ومزيان، 2012، ص ص51-52)

والهدف من القضاء على اللغة العربية هو القضاء على العروبة والإسلام، فالعروبة رابطة مضادة للعولمة التي تستلزم القضاء على أي رابطة غيرها، فمصطلحا العروبة والأسلمة يشكلان خطرا على العولمة باعتبارهما عنصرا من عناصر القوة للأمة العربية والإسلامية. (ادريس، ع، 2005، ص06.)

2.2.1.2-عولمة الأسرة: الأسرة بوجه عام هي الجماعة الصغيرة ذات الأدوار المركزية، يربطها رابط الدم، وتشترك في سكن واحد، وتتعاون اقتصاديا فيما بينها (إدريس، علي، ص06.)، وهي الحصن الباقي إذا انحرف المجتمع، فهي التي أبقت شعلة الإيمان في الصدر زمن الحكم الشيوعي للبلدان الإسلامية، وهي الشعلة الباقية لإحداث الوحدة الإسلامية من خلال غرس القيم الإسلامية المتعلقة بالأمة، وأول ما تسعى إليه العولمة الثقافية تفكيك الأسرة من خلال تحولات اجتماعية وثقافية عاصفة، والتفكك المنشود هو فقدان الأسرة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم. (الجابري، م، ص313.) ومن أهم أشكال عولمة الأسرة التي يراد للأسرة المسلمة أن تسير في ركبها، الجنس المستباح خارج إطار الزوجية Extramarital Marriage، ونقل ظاهرة تبادل الزوجات Spouse Swapping، وهي ظاهرة موجودة في الطبقة الوسطى في أمريكا، وهي شكل من أشكال الحرية الجنسية للمرأة، وظاهرة التساكن المجرد Commuter Marriage، وهي تعايش زوجين دون إجماع، وكل خارج إطار الزوجية وهذا التفكك الذي ترمي وتهدف إليه العولمة الثقافية سيؤدي إلى سيادة العنف، والقسوة على المستويين الفردي والجماعي، حيث يتحول فيها الإنسان إلى كائن برجماتي لا يعرف إلا نفسه، بالإضافة إلى العقوق، وقطيعة الأرحام، واختلاط الأنساب. (إدريس، علي، ص07.)

3.2.1.2-التأثيرات في التربية التعليمية: تفرض العولمة صياغة المناهج والبرامج التعليمية في المدارس والجامعات والمعاهد والكليات وفقا للتطور العالمي الديمقراطي في الدول المتطورة علميا وتكنولوجيا، بحيث تكون تلك المناهج والبرامج موجهة من طرف الغرب وما يساير تطلعاته وتوجهاته، ويظهر ذلك في تصدير البرامج والمناهج المختلفة والتي تمس بالكيان الاجتماعي والثقافي للدولة من حيث تغيير بعض مواد أو مقاييس التدريس كحذف مادة التربية الإسلامية من البرامج التربوية والعلمية وحتى في الجامعات، ويهدف هذا إلى تغيير ذهنية الأفراد وشعوب العالم تجاه الغرب أولا، ولنشر وتوسيع نطاق العولمة الثقافية دوليا خاصة في نطاق الدولة الضعيفة. وبهذا يحدث التعارض بين الأجيال في الدولة الواحدة من التأطير والتوجيه والتعليم في فترة اعتماد الدولة على خصوصيتها في الأول، واعتمادها على خصوصية البرامج المستوردة ثانيا، ومنه يكون التناقض في المجتمع بين الجيل الكبير والجيل الصغير، ونتج عن هذا تغيير

المنظومة التربوية بتغيير المنظومة القانونية المؤطرة والمنظمة لها. (زغدود، م، 2004، ص99.)

4.2.1.2-التأثيرات في الموروث الثقافي: إذ تجد أعداد معتبرة من الشباب من يعرف الكثير عن البلدان الغربية وخاصة ما يتعلق بالفن والسينما والرياضة، ويعرف القليل عن تاريخه الديني ومنجزات الحضارة الإسلامية مثلا يكفي أن تسأل الشباب عن مناسبة عاشوراء وماذا تعنيه، أو عن تسميات الأشهر العربية، فلا يمكنهم أن يجيبوا. ويسجل أيضا شيوع الثقافة الاستهلاكية، ما ساهم في تشويه بعضا من تقاليده وأعرافه (الرقيب، ص، 2008، ص35.)، فانتشار الأزياء والمنتجات الأمريكية والأروبية جعلت الكل يلبس على الموضة الغربية. سواء المرأة أو الرجل، فالشباب اليوم يلبس القميص والجينز الضيق بطريقة منافية للدين والأخلاق والقيم التي تربى عليها ويصفف شعره بطريقة (السبايكي)، ويتابع قصات الشعر الحديثة والغربية، وينفق أموالا كثيرة على الاهتمام بمظهره.

وظهور اللغة الفرنسية والانجليزية المطبوعة على ملابس الأطفال والشباب والتي تحمل أحيانا ألفاظا وجملا جنسية مثيرة للشهوة ومس المشاعر والأخلاق الإسلامية وتروج للإباحة في العلاقات بين الرجل والمرأة (الرقيب، ص، ص 38.)، وتساهم في نشر ثقافة العنف أيضا.

من مظاهر شيوع الثقافة الاستهلاكية في أوساط الشباب الجزائري كذلك تأثره بأنماط استهلاكية معينة في المأكل والملبس، ففي المأكل طغت عليه ثقافة الأكل السريع fast food بالمالك دو ومأكولاتها الشهيرة الهامبورغر Humburger، والبيتزا Pizza، الكوكاكولا coca cola. (بلقاسمي ومزيان، 2012، ص53)

5.2.1.2-التأثيرات في القيم الدينية. إن العولمة الحديثة تحاول أن تسمو فوق الأديان ممتطية أهدافها ومبادئها الكوكبية، وهي بتشييدها هذه المبادئ فوق الدينية إنما تؤشر تهميش المبادئ والأخلاقيات الدينية كافة وبضمنها الأخلاقيات والعقائد الإسلامية بوصفها أخلاقيات غير كونية تخص فئة معينة من البشر فحسب وهكذا تكون عملية انتزاع هذه المبادئ المحدودة بهذه الفئة شرطا مسبقا لدخولها المجتمع الكوكبي المعولم. (الدعمي، م، 2003، ص39.)

إن هذا الشرط المسبق ينطوي على تهميش الإسلام برمته لأنه لا يضم كل سكان الأرض، وبهذا يتحول الإسلام إلى عنصر تعويق لمسيرة العولمة بوصفه (كينونة دينية

متقوقعة) كما ينظر إليه دعاة العولمة لذا ينبغي تحطيم غلافها الصلب لكي تتفاعل مع العالم الجديد. تنسف العولمة عددا من المبادئ الإسلامية الفاعلة من خلال استبدالها بهذه المبادئ أخلاقيات ودوافع جديدة كونية، فلا يمكن للمرء أن يتخيل مجتمعا منصهرا في بوتقة العولمة وهو متمسك بمبادئ الجهاد والاستشهاد والخلافة وغيرها. (الدعمي، م، ص50.)

6.2.1.2 -الغزو الثقافي كهدف من أهداف العولمة الثقافية: إن الغزو الثقافي هو نهج متكامل يهدف إلى اخضاع الشعوب وتهديم الثقافات وتشويهها وطمس معالمها، ومن ثم تحقيق التبعية الكاملة أو الاستتباع الشامل للامبريالية الثقافية الجديدة، إن مفهوم الغزو الثقافي في أبسط معانيه هو محاولة لتشويه كل لبقيمالثقافية الاصلية ومن ثم فان التبعية السائدة في العالم الثالث تسهل من مهمة الغزو الثقافي. فالعولمة الثقافية تعمل على بناء ثقافة واحدة تسعى لتذويب الحدود والحواجز الثقافية الفكرية والاقتصادية بين الأمم.

ومن ثم تكريس الهيمنة الثقافية والتي تعني هيمنة ثقافة ما على ثقافة أخرى. بحيث تأخذ الأخيرة في فقدان هويتها شيئا فشيئا، ولعل من أهم عوامل المساعدة على هذه الهيمنة الثقافية: القوة الاقتصادية للثقافة المهيمنة والنفوذ السياسي والوضع الثقافي حيث تسود ثقافة الأقوى اقتصاديا، سياسيا، ثقافيا. فالعولمة الثقافية تهدد الهويات الوطنية بما في ذلك هوية الشباب وتعمل على:

-إضعاف الانتماء الوطني ما يؤدي إلى فقدان الثقة في الشخصية الوطنية والتقاليد المحلية، وإهمال القيم والمشاعر الإنسانية والتشويش على الثوابت الدينية.

-التبعية في المجال الاقتصادي والسياسي وهيمنة العلمانية على جميع مكونات الحياة السياسية والاقتصادية من خلال ربط هذه الدول بمعاهدات سياسية ثقافية واقتصادية جعلتها فاقدة لارادتها الوطنية مما أثر تأثيرا سلبيا على هويتها الوطنية.

-احتمالية صدام الحضارات وصراع المناطق، مما جعل بعض الدول في حروب ونزاعات أفقدتها قدرتها الاقتصادية والبشرية وصولا إلى تدمير هويتها وجعلها تابعة للدول الغربية.

-زادت الفجوة الاقتصادية والحضارية، بحيث ازدادت الدول العربية فقرا مما أدى إلى التأثير على هويتنا الوطنية من خلال الهجرة المكثفة الى بلدان أخرى بحثا عن لقمة العيش.

-تهديد الخصوصية الثقافية الوطنية من خلال زرع القيم والأفكار النفسية والفكرية للقوى المسيطرة في وعي الاخرين وبخاصة أبناء المجتمعات العربية. (حداد شفيعة، بلاغماس أسماء، 2019، ص ص245-246.)

وهناك وسائل عديدة لمواجهة خطر العولمة في المجال الثقافي: منها:

- الاتجاه إلى تحديد ثقافتنا، وإغناء هويتنا، والدفاع عن خصوصيتنا، ومقاومة الغزو الثقافي الذي يمارسه المالكون للعلم والتكنولوجيا، وهذا لا يقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابُد منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتكنولوجيا.

- نحن في حاجة إلى التحديث؛ أي إلى الانخراط في عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مساهمين، ولكننا في الوقت نفسه في حاجة إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع بوسائل العلم والتكنولوجيا، وليست هاتان الحاجتان الضروريتان متعارضتين بل متكاملتين. (نصار جمال، 2015، ص08.)

الخاتمة:

العولمة ليست خيرا كله وليست شرا كله، وإنما ينبغي على أي أمة أن لا تحدث قطيعة معها كي لا تكون منعزلة عن العالم، وأن لا تكون هذه الأمة منفتحة عليها حتى لا تذوب وتنصهر مما يكلفها الكثير. إنما يجب أن تكون الأمة عالمية بمعنى أن تحافظ على كيانها وهويتها والتفتح على الثقافات الأخرى بالحفاظ على التعدد الثقافي في إطار التوازن والتكامل، وعليها أن تستفيد من وسائل الإعلام بالإيجاب، للعمل على دعم الهوية الوطنية وتثبيت خصوصية الهوية لأن تكون قائمة في ظل الفاعلية أخذا وعطاء بين كل الثقافات. وعلى الدول العربية والإسلامية وخصوصا فئة الشباب أن تعمل على حماية ثقافتها لأنها معنية أكثر من غيرها بظاهرة العولمة، لذا يجب عليها التوحد والعمل المشترك والتصدي معا للظاهرة. وخلصت الدراسة الى تقديم مجموعة من المقترحات منها:

-صياغة استراتيجية عربية للتعامل مع العلم والتكنولوجيا الحديثة، وإعادة النظر في المناهج الدراسية والجامعية على نحو يهدف إلى تأصيل الملامح الحضارية في الشخصية العربية لمواجهة تحولات عالم اليوم.

-التنسيق والتعاون بصورة متكاملة في وزارات التربية والتعليم العالي والثقافة والإعلام، والأوقاف والشؤون الإسلامية، والعدل؛ وذلك للمحافظة على الهوية الإسلامية من أي مؤثرات سلبية.

-ضرورة خلق إعلام ناضج يبني الإنسان العربي الواعي والقادر على أن يكون فاعلا في حوار الثقافات، ومصونًا ضد أخطار العولمة، ومحافظًا على هوية الأمة وقيمها.

-ضمان الحرية الثقافية وتدعيمها؛ حيث إن حرية الثقافة وإن كانت تنبع من العدالة في توزيع الإمكانات والإبداعات الإنسانية على الأفراد، فإنها في الوقت نفسه عامل أساس في إغناء الحياة الثقافية وزيادة عطائها؛ ولكن لا يجوز فهم الحرية على أنها فتح للباب أمام كل تعبير، وقبول كل فكر؛ ولكن الحرية المقصودة هي الحرية المنضبطة بضوابط.

-التعرف على العولمة الثقافية، والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية منفتحة، غايتها البحث والدراسة العلمية، وفي الوقت نفسه نعرِّف تلك الثقافات العالمية بمالنا من تراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة.

-تفعيل عناصر الهوية الوطنية (اللغة، الدين، التاريخ المشترك...) وتجديد الثقافة المحلية واعتماد التنوع الثقافي، والمشاركة في بناء الحضارة العالمية في سبيل الحفاظ على هويتنا الوطنية. وفي هذا الصدد أستحضر مقولة أحمد الجابري عندما قال: " إن البديل هو الدفاع عن الهوية الثقافية ومقاومة الغزو بعقلانية وديمقراطية بإعادة الاعتبار للهوية الوطنية وتنشيط عناصر الهوية في النسيج المجتمعي لأنها تساهم في معرفة التطور الحاصل بإدراك ووعي"، وتقوية الجبهة الداخلية للهوية الثقافية للتصدي للغزو الثقافي. فينبغي على أي أمة أن لا تحدث قطيعة مع العولمة حتى لا تكون منعزلة عن العالم وألا تكون منفتحة عليها حتى لا تذوب وتنصهر. بمعنى أن نحافظ على كياننا وهويتنا في إطار التوازن والتكامل والانخراط الواعي في عصر العلم والتقانة كفاعلين مساهمين.

المصادر والمراجع

-الموسوعات:

- كميل، الحاج. (2000). الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي. بيروت: مكتبة لبنان.

الكتب:

1. بن نعمان، أحمد.(1995). الهوية الوطنية. الجزائر: دار الأمة.
2. الدعمي، محمد.(2003). الإسلام والعولمة-الاستجابة العربية-الإسلامية لمعطيات العولمة. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
3. الهرماسي، محمد صالح. (2002). مقاربة في إشكالية الهوية (طبعة ثانية). دمشق: دار الفكر.
4. كاظم المحنة، فلاح. (د.س.ن). العولمة والجدل الدائر حولها. ط1، الأردن: مؤسسة الوراق.
5. مجموعة باحثين. (د.س.ن). العولمة والهوية الثقافية. القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
6. صالحي، العيد. (2006). العولمة والسيادة الوطنية المستحيلة. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
7. صقر، تركي. (1998). الإعلام العربي وتحديات العولمة. دمشق: وزارة الثقافة.
8. الرقيب، صالح. (2008). سلسلة أتعرف على: العولمة. د.ب.ن: دار البحار للطباعة والنشر والتوزيع.

مقالات المجلات:

1. بلقاسمي، ياسين آمنة ومزيان، محمد. (2012). العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين دراسة تحليلية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.(العدد الثامن).
2. الجابري، محمد. (1999). العولمة والهوية الثقافية"، المستقبل العربي، عدد 228، 1999، ص 17.
3. زغو، محمد. (2004). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، (ع 4).
4. حنفي، حسن .(د.س.ن) .الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية. الفكر السياسي. العددان (4 – 5).
5. حداد، شفيعة وبلاغاس، أسماء، (2019)، تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهوياتي على الهوية الثقافية الوطنية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد (2).
6. مدكور، علي أحمد. (1998). العولمة والتربية. مجلة العلوم التربوية، (العدد العاشر).
7. .نصار، جمال، (2015)، الهوية الثقافية وتحديات العولمة، تقرير مركز الجزيرة للدراسات
8. عرسان، علي عقلة (1999). العولمة والثقافة، الفكر السياسي، العددان (4 – 5) .
9. الرضي، مسعود موسى. (2008)، أثر العولمة في المواطنة، المجلة العربية للعلوم السياسية. (العدد 19).

الأطروحات والمذكرات الجامعية:

1. أبو عنزة، محمد عمر أحمد. (2011). واقع إشكالية الهوية العربية: بين الأطروحات القومية والإسلامية "دراسة من منظور فكري. مذكرة ماجستير. كلية الآداب والعلوم. قسم العلوم السياسية . جامعة الشرق الأوسط.
2. بوراكي، محمد.(2002-2003). القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية ي الجزائر بعد الاستقلال: دراسة أنثربولوجية لبحث نمط الهوية في مخيال تراث الأدب الشعبي. أطروحة دكتوراه. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر.
3. مناصرية، ميمونة. (2012). هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة. أطروحة دكتوراه. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علم الاجتماع . جامعة محمد خيضر بسكرة.
4. قربوع، زهية. (2009). واقع وآفاق التنمية في ظل العولمة- دراسة حالة الوطن العربي-. مذكرة ماجستير. كلية الحقوق. جامعة الحاج لخضر باتنة.

المؤتمرات والمحاضرات العلمية:

1. إدريس، علي. (2005). العولمة وأثرها على الأسرة المسلمة. مؤتمر الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة. جامعة أم درمان، السودان.
2. البكر، فوزية. (2004). العولمة والتربية قراءة في التحديات التي تفرضها العولمة على النظام التربوي في السعودية. ورقة مقدمة إلى ندوة التربية ومتغيرات العولمة. كلية التربية. جامعة الملك سعود.